

أضواء البيان

@ 555 وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون الذين يحادون [] ورسوله هم أذل خلق [] ،
 بينه جل وعلا في غير هذا الموضع ، وذلك بذكره أنواع عقوبتهم المفضية إلى الذل والخزي
 والهوان ، كقوله تعالى : { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ -
 وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ
 الْعَظِيمُ } وقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 كُيِّبُوا كَمَا كُيِّبَ الَّذِينَ مَن قَبْلِهِمْ } ، وقوله تعالى { وَلَوْلَا أَن
 كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
 خِزْيٌ عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن
 يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } وقوله تعالى { فَاصْرَبُوا
 وَاقْبَلُوا الْعَذَابَ وَمِنذُومًا مِّنْهُمْ كُتِبَ لَهُم مَّا عَدَّوْاْ
 اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
 الْعِقَابِ ذَالِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ } إلى غير
 ذلك من الآيات . قوله تعالى : { كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ
 اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } . قد دلت هذه الآية الكريمة على أن رسل [] غالبون لكل من
 غالبهم ، والغلبة نوعان : غلبة بالحجة والبيان ، وهي ثابتة لجميع الرسل ، وغلبة بالسيف
 والسنان ، وهي ثابتة لمن أمر بالقتال منهم دون من لم يؤمر به . .

وقد دلت هذه الآية الكريمة ، وأمثالها من الآية كقوله تعالى : { وَلَقَدْ سَبَقَتْ
 كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الْإِنشَاءِ لَهُمْ لَهُمُ الْفَتْحُ وَإِنَّ
 جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ } أنه لن يقتل نبي في جهاد قط ، لأن المقتول ليس بغالب ،
 لأن القتل قسم مقابل للغلبة ، كما بينه تعالى في قوله : { وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ } . وقال تعالى : { إِنَّنَا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا } .
 وقد نفى عن المنصور كونه مغلوباً نفيًا باتاً في قوله تعالى : { إِنَّ يَنْصُرُكُمْ
 اللَّهُ فَالَا غَالِبَ لَكُمْ } . .

وبهذا تعلم أن الرسل الذين جاء في القرآن أنهم قتلوا كقوله تعالى : { أَمْ كَلِّمْنَا
 جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرَرْتُمْ
 كَذِبْتُمْ وَفَرَرْتُمْ تَقْتُلُونَ } وقوله تعالى : { قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
 مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ فَلَمَّ قَتَلْتُمُوهُمْ } ليسوا

مقتولين في جهاد ، وأن نائب الفاعل في قوله تعالى : { وَكَأَيُّ يَوْمٍ مِّنْ زُرِّي }^٣